تبادل الهدايا وتعزيز الرابطة الاجتماعية:
– الهدية في المناسبات الدينية أنموذجا–

أ. عباس الزهرة ، أ. د محمد حمداوي

جامعة مستغانم – الجزائر

الملخص :

تسعى ورقتنا العلمية الحالية إلى دراسة ظاهرة تبادل الهدايا وعلاقتها بتعزيز الرابطة الاجتماعية بين الأفراد، هذا التبادل الذي يرتبط في كثير من الأحيان بمناسبات اخترنا منها المناسبات الدينية كنموذج، أين يتم تبادل هدايا مادية وأخرى معنوية. لنتوصل في الأخير إلى أن الهدية وسيلة تفاعل وتواصل واستمرارها يعزز من الروابط الاجتماعية بين الأفراد سواء كانت علاقات قرابية أو جيرة أو صداقة.

Abstract:

This article examines the phenomenon of exchanging gifts and their relationship with the social bond between individuals, this exchange that is often linked with events, we have chosen religious occasions as a model, where is the exchange of material gift and feelings , To conclude that giving is a tool for interaction and communication, and continuity strengthens social ties, be it the relations of theca, neighbors or friends.

مقدمـة:

الهدية ظاهرة موجودة لدى الشعوب الانسانية القديمة والمعاصرة، كما يعرفها المجتمع الجزائري من خلال ممارسة أفراده لها وهذا ما لاحظناه من خلال مشاهداتنا المسجلة، وكذا إطلاعنا على الدراسات الرائدة في هذا المجال، إذ تختص دراستنا الحالية في محاولة لفهم حقيقة العلاقة الكامنة بين التبادل الاجتماعي والرابطة الاجتماعية، والكشف عن إطارها المرجعي الذي يوجه سلوكات وممارسات الأفراد نحوها، لمعرفة قواعد وأسس استمرارها التي لها علاقة بالتنظيم الاجتماعي والثقافي للمجتمع، ولأن أشكال التبادل تختلف ارتباطا بطبيعة المواقف والمناسبات التي تستدعيه وقع اختيارنا على الهدية في المناسبة الدينية كنموذج، وبناءا عليه تطمح دراستنا في محاولة للإجابة على الأسئلة الآتية:

- ما هي المناسبات الدينية وطبيعة الهدايا المتبادلة ضمّنها؟
- كيف تؤثر عملية المبادلة على الروابط الاجتماعية بين الأفراد؟

أولا: " العواشير " : طقوس الاحتفال و الهدايا المتبادلة

تعوّد الأفراد على الاحتفال بالمناسبات الدينية أو "المواسم" أو "لعواشير" حسب اللهجة المحلية، وعلى إحيائها الذي يعرف طقوسا وممارسات تداخلت وامتزجت بعادات ثقافية وشعائرية دينية توارثتها الأجيال، إلا أن الطابع الإسلامي غالب على طقوس الاحتفال لارتباطها في معظمها بأشهر التقويم الهجري، إضافة لكونها تمس شخصيات مخلدة في التاريخ الإسلامي والثقافي من حيث هي مناسبات تعبر عن الهوية الثقافية لأفراد المجتمع بعناصرها، وقد تمثلت في سبع مناسبات وهي:

1. أول محرم:

لقد اختلفت الآراء حول اعتبار محرم هو أول أشهر السنة الهجرية، إلا أن الصحيح والثابت أن عدد الأشهر هو اثنا عشر شهرا كما جاء في قوله تعالى:" إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اِثْنَا عَشَرَ شَهْرًا في كتاب اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ..."[1] وهي شهور هلالية يعتمدها المسلمون في صيامهم وحجهم وأعيادهم وسائر أمورهم، وهي: محرم، صفر،ربيع الأول، ربيع الثاني، جماد الأولى، جماد الثانية، رجب، شعبان، رمضان، شوال، ذو القعدة، ذو الحجة، غير أن بن العربي ذكر في كتابه أنه لم يكن في الجاهلية ولا في الإسلام ما يدل على أن محرم هو أول أشهر السنة، فقبلا كانوا يؤرخون الحول (العام) بربطه بحادثة او معركة وقعت في تلك الفترة مثل عام الفيل، لكن ورد في أشعار العرب ما يخالف هذا مما يدل على أن السنة تبدأ بمحرم ويوجد ذلك في بعض أشعار الجاهلية، وهو ما أخذ به الخليفة عمر بن الخطاب وجعلها بداية الهجرة.[2]

بعيدا عن أي فتوى وحفاظا على طبيعة وأهداف الدراسة و انطلاقا من تصريحات أفراد مجتمع البحث، فإن محرم هو أول أشهر التقويم الهجري وبداية سنة جديدة يحتفل بها أفراد مجتمع البحث على غرار المجتمع الجزائري والإسلامي، ويتسم هذا الاحتفال بجو من الروحية والفرحة أين تحضّر ربات البيوت في هذا اليوم عشاء مميز يكون من منتجات القمح: كسكس، رشته [3]، ويرافقه المرق بالدجاج، ليتم إرسال طبق منه كهدية للجيران المقربين الذين تجمع بينهم علاقة حميمة، والى بيت الجد والجدة إن وجدا.

---

[1] سورة التوبة، الآية رقم 36.

[2] عبد العزيز بن مرزوق الطريفي، حصة فتوى، قناة زدني علما، شوهد يوم: 2016/07/13، على 19:29، https://www.youtube.com/watch?v=X-F110ZFUUO

[3] هي نوع من المعجنات تأتي في شكل خيوط متوسطة الطول وتطهى عن طريق التبخير مثل الكسكس، و يشتهر بها سكان مناطق الوسط الجزائري (المدية، البليدة، العاصمة).

2. عاشوراء:

سمي هذا اليوم بعاشوراء لأنه يصادف اليوم العاشر من شهر محرم، أين يحتفل به المبحوثين من أهل المنطقة كمناسبة دينية سعيدة يصومونها مع مخالفة سنة النصارى واليهود، فيصومون التاسع والعاشر أو العاشر والحادي عشرا اقتداءا بسنة نبينا محمد ﷺ غير أن الاعتقاد السائد عند الشيعة أن تسعة من أهل بيت الحسين قتلوا يوم التاسع من محرم، والسيد **الحسين بن علي بن أبي طالب** قتل يوم العاشر منه أي يوم عاشوراء، فهي تغطي على السبب الحقيقي الذي من أجله يتم إحياء الذكرى في الإسلام وحتى قبله، ولا شك أن هذه العادة قد ترسخت منذ انتشار دعوة الفاطميين بالمغرب الأوسط تحت تأثير المذهبية.[1]

يصاحب الاحتفال بعاشوراء في مجتمع البحث عادات تتمثل في القيام بتكحيل الأعين وقص جزء من شعر الفتيات، كما يتم إعداد وليمة عشاء مميزة يبدو أنها عادة متفق عليها عند سكان المنطقة وهي طبق الكسكس بالمرق واللحم، إضافة إلى بعض الحلويات والمكسرات التي يتم توزيعها على أطفال العائلة. في هذا اليوم وبعد غروب الشمس يتم تبادل نوع من الهدايا العينية تتمثل في أطباق الكسكس بين الجيران وحتى مع الأقارب القريبين في السكن.

3. مولد النبوي الشريف:

إن المطلع على ما كتبه العلماء والمؤرخون فيما يخص بدايات الاحتفال بالمولد النبوي، فيجد البعض قد أرخ له بالقرن الرابع والآخرون بالقرن السادس؛ ففي القرن الرابع ظهر بنو عبيد [2] أو الفاطميون –نسبة لفاطمة بنت محمد ﷺ الذين أسسوا الدولة الفاطمية في مصر والشام بعد انفصالهم عن الخلافة العباسية، إلا أن تسييرهم لشؤون الدولة لم يكن يرضي أهل البلاد، هذا الأخير الذي ولد الخوف والريبة لديهم من سقوط الحكم مما استدعاهم إلى محاولة التأثير العاطفي واستمالة القلوب وذلك بإحداث احتفالات، فدع الحاكم **المعز لدين الله العبيدي** بدافع سياسي (تثبيت الحكم) إلى الاحتفال بمولد النبي ﷺ ويتوقع أن إحداثه هذا كان قريب لعام 362هـ، إضافة إلى مواليد أخرى لسلالة آل البيت، الاحتفال بالهجرة، رأس السنة الهجرية.[3]

---

[1] محمد حمداوي، **البنيات الأسرية ومتطالباتها الوظيفية في منطقة بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين: قرى العزايل نموذجا**، دكتوراه دولة، جامعة السانيا، وهران، جوان 2005، ص 427.

[2] يذكر العلماء أن بنو عبيد هم من ذرية عبد الله بن ميمون القداح الملحد المجوسي.

[3] حسن السندوبي، **تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي في عصر الإسلام الأول إلى عصر فاروق الأول**، ط1، دار الاستقامة، القاهرة، 1948، ص ؟.

في بداية القرن السابع انتقل الاحتفال بالمولد النبوي من مصر إلى أهل إربل في العراق، عن طريق أحد الصوفيين يدعى عمر الملا (توفي 750هـ)، أين احتفل به الملك **أبو سعيد كوكبري** (توفي سنة 620هـ) أحسن احتفال من إنفاق للصدقات وأوجه البر والإحسان، وكان ذلك في زمن السلطان صلاح الدين الأيوبي ثم انتشر الاحتفال به إلى سائر البلاد العربية.[1]

جرت العادة عند المبحوثين من سكان المنطقة وفي نهار يوم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف المصادف لليوم الثاني عشر ربيع الأول، أن تحضر النساء نوع من الحلويات التقليدية التي تقدم في نفاس المرأة وتدعى "**طمينة**"– تعرف كذلك بالمقنتة أو التقنتة– إضافة إلى ذلك الكعبوش، المسمن، السفنج... وترسل كهدية للجيران وتسمى "نفاس الرسول"، أي نفاس السيدة آمنة بمناسبة ولادتها للرسول الكريم ﷺ

في هذه المناسبة المميزة أين يعبّر المسلمون عن حبهم وفرحتهم بميلاد الرسول الكريم، ولعل ما يميز هذه المناسبة على غرار سابقاتها المذكورة آنفا، هو شراء شموع خاصة بهذه المناسبة بعدد أفراد الأسرة ويضيفون واحدة ينسبونها للرسول، أمّا ربات البيوت فتقمن بتحضير الكسكس بالمرق والدجاج، إضافة إلى توفير مجموعة من الحلويات والمكسرات والفواكه الخاصة بسهرة هذه الليلة، التي يرسل منها إلى الجيران القريبين، والى الأم (الجدة)، الأخت المتزوجة إن كانت قريبة في السكن.

أما عن وقت تسليم الهدايا العينية الخاصة بهذه المناسبة فعن طبق الكسكس يكون بعد غروب الشمس لأنّه أعد لوجبة العشاء، أما عن حلويات وفواكه السهرة فتترك إلى صباح اليوم الموالي، لأن توزيعها يتم في السهرة وفي وقت متأخر مما يتعذر إرسالها وتخص فقط بيت الجد، أو لمن يسبق ويرسل طبق حلوياته فيضطر الفرد للمبادلة بالمثل.

4. *أواخر شهر شعبان:*

الشعبانية عادة متوارثة تحضر خلالها ربات البيوت أي نوع من أنواع الحلويات التقليدية الخاصة بالمنطقة، ويتبادلها الجيران فيما بينهم كهدايا في شكل صحون تحمل نوع من الحلويات التالية: الكعبوش، رفيس،بغرير، سفنج، مسمن بالعسل. عموما تعود أهل المنطقة على هذه الممارسة في الأيام الأخيرة من شهر شعبان وذلك ابتداءا من اليوم السابع والعشرين وقبل ثلاث أيام عن دخول شهر رمضان، وهي أيام توديع للأكل يغتنمونها قبل دخول شهر رمضان.

5. *رمضان:*

رمضان شهر فضيل وأيامه كلها بركات، وتكثر فيه أعمال الخير والصدقات وتظهر معها أسمى صور التضامن والتكافل الاجتماعي، ويميز مجتمع البحث ممارسة رغم تراجعها في بعض الأوساط– هذا حسب تصريحات المبحوثين والملاحظات المسجلة– إلا أنّها لاقت استحسان و مازالت محافظة على

[1] **المرجع نفسه**، ص ؟.

استمرارها، ألا وهي عادة "**الذواقة**"[1] وهي هدية عينية تمثل جزء من وجبة الإفطار الخاصة بالعائلة يتم تبادلها بين بعض الجيران قبل أذان المغرب، وهذا النوع من الهدايا لا يقتصر على شهر رمضان فقط فيمكن تبادله دون مناسبة.

إضافة إلى ذلك، توجد هدية من نوع آخر وهي الدعوة للإفطار على وجبة تكون مميزة، وتتم بين الأهل والأصدقاء والأحباب والجيران خلال أيام الشهر.

اعتاد أفراد مجتمع البحث في اليومين الخامس عشر من شهر رمضان ويسمى محليا "**النصفية**" واليوم **السابع والعشرين**، على حث الأطفال الذين يصومون لأول مرة على صيام هذين اليومين، ابتغاء للأجر وتعودا واستعدادا لصيام شهر رمضان عند البلوغ فتحضر ربات البيوت لأطفالهن إفطارا مميزا لتحبيبهم في ذلك ويرسل منه للجيران، وقد يكون هناك مدعوون بهذه المناسبة ونخص هنا الجد والجدة.

أما في أواخر شهر رمضان وبالتحديد في ليلة **السابع والعشرين** يعلن عن قيمة زكاة الفطر، ليتم إخراجها للمحتاجين، ولا تدخل زكاة الفطر في نطاق الممارسات الثقافية المبتدعة للفرد، بل مرجعها الدين الإسلامي وهي بذلك ممارسة دينية، ودليلها كما جاء في الحديث الصحيح حيث فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان:"صاعًا من تمر أو صاعًا من شعير...". فهي واجبة على كل رب أسرة ومن هم في إعالته بغض النظر عن سنه وجنسه ومستواه الاقتصادي، وفي مجتمع البحث يقوم المبحوثين بإخراج زكاة الفطر نقدا من أجل تحقيق التضامن الاجتماعي.

إذ أن هذه الزكاة تدعى في مجتمع البحث بـ" **الفطرة**" وهي هدية ملزمة شرعا، يجب تقديمها للفقراء من أجل تصحيح أخطاء وهفوات الصيام. وتمنح عادة لأفراد معروفة ظروفهم المادية تربط بينهم وبين المانح علاقة معينة قد تكون قرابة أو جيرة أو صداقة عملا بـ 'الأقربون أولى بالمعروف'، فليس لشخص غريب أن يأخذها إلا إذا تولت جمعية المسجد جمعها وتوزيعها.

6. عيد الفطر:

مع نهاية شهر رمضان وثبوت رؤية هلال شوال يحتفل أفراد مجتمع البحث على غرار كل أفراد المجتمع الجزائري والإسلامي بعيد الفطر. ففي الأيام الأخيرة من رمضان يقوم رب الأسرة باقتناء ملابس العيد لأطفاله وزوجته وتعتبر أول هدية يحصولون عليها في هذه المناسبة (العيد)، ومع صباح يوم العيد وأثناء أداء صلاته وخلال التكبير والتهليل، تقوم حركة نشطة لتبادل الهدايا العينية بين الجيران أولا ثم تنتقل في باقي النهار إلى الأقارب والمعارف، وتتمثل هذه الهدية في طبق من الحلويات التي دأبت النساء

[1] مشتقة من ذاق، ذوق أي يذوق الأكل بأخذه نصيبا منه. وهي هدية عينية تكون في شكل أكل تقدم بدون مناسبة، وتدخل في نطاق المجاملات اليومية للأفراد. (من إعداد الباحثة)

على تحضيرها في المنزل أو شراءها جاهزة قبل أيام من العيد، التي يتجاذب فيها التقليدي والمعاصر: المقروط، تشراك، مسمن، بقلاوة..الخ.

بعد صلاة العيد يبدأ تبادل التهاني بين الأفراد بقول:" صح عيدكم تعاود وتزيد"، هذه التهنئة التي تدخل في إطار الهدايا المعنوية التي يطلق عليها في مجتمع البحث "تقبال" [1]، والتي تحمل كذلك في مضمونها دعاء بموفور الصحة والعافية للمتلقي ليعيد الاحتفال به في السنة المقبلة.

في مجتمع البحث يحصل الكبار على هديتي التهنئة وطبق الحلوى، أما الأطفال فيحصلون من طرف الكبار على ما يسمى بـ" **تْعَيْرِيفة**"[2] وهي هدية تمثل مبلغ من المال تعود الكبار وتبدأ بالآباء أولا على تقديمها نقدا للأطفال يوم العيد من أجل إدخال الفرح والسرور إلى قلوبهم، وتتراوح قيمتها مابين 20 دج إلى 200دج، وتزيد وتنقص قيمتها حسب سن الطفل. فما يقابل التعيريفة في غالبية الدول العربية الإسلامية هو العيدية.

إن اشتقاق كلمة "**العيدية**" في اللغة العربية يعود إلى لفظة عيد وتعني العطاء، ويرجع تاريخ هذه العادة إلى عصر المماليك أين كان السلطان المملوكي يقدم راتبا للأتباع من الجنود والأمراء ومن يعملون معه، وهذا بمناسبة العيد ويطلق عليه – أي الراتب– اسم " **الجامكية**" وبعد ذلك تم تحريفها إلى كلمة العيدية. وتتفاوت حسب الراتب، فمنهم من يحصل على طبق من الدنانير الذهبية وآخرون يقدم لهم طبق من الدنانير الفضية، والى جانب هذا كانت تقدم لهم أشهى وأطيب المأكولات الفاخرة. أما في العصر العثماني، أخذت العيدية عدة أشكال أخرى فكانت تقدم في شكل نقود وهدايا للأطفال، واستمر هذا التقليد إلى العصر الحديث.[3]

إذ رجعنا إلى ثقافة المجتمع الجزائري الذي يحتوي عناصر عدة من الثقافة العثمانية التي ورثها الأجيال، وورثوها بعدهم نتيجة احتكاكهم بالأتراك الذين عاشوا على أرضها، فإننا حتما سنرجع أصل هذه العادة الممثلة في العيدية إلى تلك الحقبة من الزمن أين عاش العثمانيون في الجزائر.

---

[1] مصدرها قَبّل بفتح القاف وتشديد الباء من قبلة، من فعل تقبيل وهي كلمة من اللغة العربية وليست لهجة محلية. فيقوم الأفراد بتقبيل بعضهم البعض تزامنا مع تقديم التهنئة الشفوية بالعيد، غير أن الرجال ترافق هذا الفعل المصافحة باليد.(من إعداد الباحثة)

[2] و يقصد بها الجباية أو الضريبة تدفع نقدا، وهي هدية ملزمة على الآباء قبل الآخرين اتجاه أبناءهم الصغار في يوم العيد. وجاءت بهذا الاسم لطبيعتها الأولى التي ظهرت بها كما تقدمنا به. (من إعداد الباحثة)

[3] صالح غريب "العيدية في قطر تراث شعبي يضفي البهجة على الأطفال في العيد"، تصفح يوم: 2016/01/21، http://www.al-sharq.com/news/details/355087#.VstohFP4ufU

7. عيد الأضحى:

لعل ما يميز أجواء عيد الفطر من فرح وبهجة في مجتمع البحث هو نفسه ما نلاحظه في يوم عيد الأضحى، أو كما يطلق عليه في مجتمع البحث بـ " **عيد الكبير** " في مقابل " **عيد الصغير** " (عيد الفطر)، يحتفل به في العاشر من ذي الحجة أي بعد الوقوف بعرفة وإنهاء مناسك الحج. وسمي عيد الكبير لاقترانه بطقس الأضحية الذي يربط بين الخالق (الله) والمخلوق (الإنسان)، لأن الفرد يدفع أكثر للتقرب من الله بالمقارنة مع قيمة زكاة عيد الفطر.

رجوعا إلى كرونولوجيا المناسبة فقد بدأ الاحتفال بعيد الأضحى في زمن سيدنا إبراهيم عليه السلام، أين صدق الرؤية عندما رأى في المنام أن الله سبحانه وتعالى أمره بذبح ابنه إسماعيل، وفي اللحظة التي همّ بذبح ابنه أبدله الله بكبش عظيم، ومنذ ذلك الحين أصبح المسلمون يمارسونها كسنة إحياءا لهذه الذكرى.

يتبادل أفراد مجتمع البحث التهنئة في يوم العيد ويحصل الأطفال على "التعيريفة"، غير أن المتغير هو نوع الهدية العينية لأنه يوم نحر للأضحية وما تلزمه السنة بتوزيع جزء منها، يقدم للجيران والأهل والأصدقاء الذين لم يضحوا قطعة من لحم الأضحية لا يحدد وزنها، إضافة إلى جزء من أحشاءها والمشترط في المستلم للهدية أن تكون العلاقة قائمة وعلى اتصال بالمهدي.

ثانيا: العطاءات موروث ثقافي

إن لكل مجتمع ثقافته التي تميزه عن بقية المجتمعات وتظهر فيها هويته ويسعى إلى نقلها وغرسها لدى أفراده، من خلال التنشئة الاجتماعية والثقافية التي هي مجموعة من المفاهيم والمعارف الممثلة لهوية المجتمع، وتراثه بما يتضمنه من قيم وأعراف وتقاليد، فالثقافة نتاج تفاعل الإنسان مع بيئته وتعطيه سماته الخاصة وتكوّن اتجاهاته وسلوكه. [1] وتظهر هذه القيم والتقاليد الثقافية المكتسبة للفرد في ممارساته و سلوكياته في مناسبات أو غيرها، ولعل هذا يمكن استشفاؤه بالرجوع إلى العصور السابقة، أين شكلت الهدايا والقرابين التي كانت تقدم للآلهة طقوسا وممارسات أَلِف الأفراد تبادلها في مناسبات معينة أو بدون مناسبة، وهذا ما طبع الثقافات الغربية قديما. أما عن العرب فكانوا ولا يزالوا يقومون بممارسة النظم التبادلية على أساس العرف والعادة دون أن يكونوا بالضرورة ملمين بالمبادئ التي تتحكم فيها، أو بمدى انتشار أو تطبيق هذه المبادئ في المجتمعات الأخرى؛ [2] ولهذا السبب أطلق **كلود ليفي- شتراوس** رائد

---

[1] علي أحمد مدكور، **التربية وثقافة التكنولوجيا**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2003، ص 25.

[2] فؤاد إسحق الخوري" **نشأة الأنتروبولوجيا والاجتماع وتطورها** " مجلة الفكر العربي، السنة 6، العدد 37-38، ماي/ جوان 1985، بيروت، ص 36.

البنيوية الفرنسية لفظة "النماذج اللاواعية" على العادات والقيم المتوارثة التي تحكم ممارسات الأفراد في المجتمع.

لقد أضفت ظاهرة تبادل الهدايا في مجتمع البحث شرعية الثبات والاستمرار، حينما اقترنت بتقاليد وعادات اجتماعية في مناسبات أخذت معه طابع الإلزام والسلوك المعهود، وهذا ما جعل منها جزءا من التنظيم الاجتماعي والثقافي للجماعة.

ثالثا: الهدية، المقدس الديني، الرابطة الاجتماعية

ترجع كلمة Sacre الإنجليزية إلى الأصل اليوناني Sakras التي تتصل بمفردة مقدس في لغات أوربية عدة، ويرجع الباحثون هذه المفردة اليونانية إلى الجذر Sak والذي يعود إلى اللغات الهندأوربية القديمة، وهو يعني في اللغة السومرية والعبرية التكريم والتبجيل المنبثق من خوف الإنسان الساعي للأمان.[1] إذ ما يفهم هو أن المقدس ينتمي إلى نظام خاص محترم لا يقبل انتهاكه، فقد استخدم الأنتروبولوجيون لفظ المقدس في عدد من دراساتهم ليشير إلى الآلهة والأشياء والأماكن والممارسات التي يتفق الأفراد على صفتها القدسية.

فهناك من العطاءات/ الهدايا يفرضها الدين الإسلامي فهي مقدس ديني كزكاة الفطر، الصدقة، ومنها ما تعارف الأفراد على ممارسته ليأخذ شكل عرف اجتماعي ثقافي كالذواقة، العيدية، كما ترتبط قدسية ممارسة الهدية من قدسية المناسبة كيوم النحر (عيد الأضحى) هو طقس ديني مقدس، إذ تظهر فيه العناية الإلهية والحكمة الربانية، ويحمل دلالات رمزية للتقرب من الله ويقابله القرابين المقدمة للآلهة في المجتمعات البدائية، فتوزيع جزء من لحم الأضحية (هدية) يعد ممارسة مقدسة، وإن عزف عنها أحد الأفراد فهو انتهاك للمقدس الديني والاجتماعي وسينال غضب الجماعة وبالتالي تضعف علاقاته معهم.

سبق وان ذكرنا هدية تدعى" **الذواقة**" يتبادلها الجيران بدون مناسبة، وهي من الهدايا ذات الصبغة الدينية لأن النبي عليه الصلاة والسلام دع إليها أين قال:" يا نسَاء المسلمات لا تَحْقِرَنَّ جارةٌ لجارتها ولو فِرْسِنَ شاة" و الفِرْسِن هو موضع الحافر. [2] و المراد منه أنه ومهما قلت قيمة الهدية فمن المستحب تبادلها، لأنّها بدلالتها الرمزية الداعية للتضامن والتعاون الاجتماعي وليست بقيمتها المادية.

عادة ما تكون الهدية سببا في إشاعة الود والمحبة والتقارب بين الأفراد، فتبادلها يستوجب الزيارة من أجل تسليمها، فهي تدفع بطريقة غير مباشرة إلى تواصل الأرحام وتقوية العلاقات القرابية والاجتماعية، خصوصا في المناسبات الدينية **فالعيدية** الخاصة بعيدي الفطر والأضحى مثلا، تدفع الأطفال إلى زيارة الأهل والأحباب من أجل الحصول عليها، وبالتالي ستزرع فيهم حب صلة الرحم والزيارة وتعودهم على

[1] خليل أحمد خليل، **معجم المصطلحات الدينية**، ط 1، دار الفكر، بيروت، 1994، ص 164 .

[2] مصطفى العدوى، **فقه الأخلاق والمعاملات مع المؤمنين**، ط 1، دار ماجد عسيري، جدة، 1997، ص 68.

ذلك. وهذا السلوك الإيجابي الذي يكتسبه الأفراد منذ صغرهم هو آلية فعالة لاستمراره وبالتالي تقوية الروابط الاجتماعية مستقبلا.

كما أن الزيارات العائلية بين الأفراد تساهم في التخفيف من شدة التوتر والصراعات التي تصيب العلاقات القرابية، ومن شأنها أن تضعف الروابط الاجتماعية، فالهدية كما توصل إليه الباحثين الغربيين الذين درسوا المجتمعات التقليدية هي وسيلة للحفاظ على السلام والأمن بين القبائل إن استمر تبادلها بينهم.

خاتمة:

يقول **كلود ليفي شتراوس** :"إن الهدية واحدة من ثلاث عمليات تبادل تحكم العلاقات الانسانية منذ تكونها، اللغة حيث نتبادل الكلمات والقرابة في تبادل الزيجات، والاقتصاد حيث نتبادل الهدايا والأشياء". [1] وهذا حتما ما سنلاحظه إذ تتبعنا كل تعاملات الأفراد في المجتمع، أين سنجد أن أساس الحياة الاجتماعية وكل أنظمتها هو التبادل، فنتبادل الرموز ونتبادل اللغة أثناء التواصل، ونتبادل الأشياء والخدمات...الخ ضف إلى ذلك أن ظاهرة الهدية وممارستها لا تخرج عن الإطار العام للهوية الثقافية المجتمع، وكما ذكرنا سابقا فممارستها وتبادلها في مناسبات معينة يدخل ضمن عادات وتقاليد أفراد الجماعة، و يمكن أن تأخذ أكثر من طابع بوصفها عادة ثقافية، ممارسة دينية، واجب اجتماعي، وسيلة تواصل وبناء للعلاقات. أما عن شكل الهدية فاختلف خلال المناسبات الدينية التي تم تناولها بالوصف، وتوزعت بين هدايا مادية وأخرى معنوية.

وأخيرا فإن تبادل الهدايا بين الأفراد هو أساس التفاعل الاجتماعي لحياة هؤلاء، واستمرارها هو شكل من أشكال التضامن الاجتماعي الذي يعزز الروابط الاجتماعي بين الأفراد سواء أكانت علاقات قرابية أو جيرة أو صداقة.

*** قائمة المراجع:**

1. حسن السندوبي، **تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي في عصر الإسلام الأول إلى عصر فاروق الأول** ، ط1، دار الاستقامة، القاهرة، 1948.
2. خليل أحمد خليل، **معجم المصطلحات الدينية**، ط 1، دار الفكر، بيروت، 1994.
3. صالح غريب "العيدية في قطر تراث شعبي يضفي البهجة على الأطفال في العيد"، تصفح يوم: 2016/01/21، http://www.al-sharq.com/news/details/355087#.VstohFP4ufU

[1] محمد الجويلي "الهدية عند العرب طقس اجتماعي يختزل الروابط الانسانية"، مجلة العرب، السنة 38، العدد 10242، 2016/04/11، ص 12.

4. عبد العزيز بن مرزوق الطريفي، حصة فتوى، قناة زدني علما، شوهد يوم: 2016/07/13، على 19:29، https://www.youtube.com/watch?v=X-F110ZFUUO

5. علي أحمد مدكور، **التربية وثقافة التكنولوجيا**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2003.

6. فؤاد إسحق الخوري" **نشأة الأنتروبولوجيا والاجتماع وتطورها** " مجلة الفكر العربي، السنة 6، العدد 37-38، ماي/ جوان 1985، بيروت.

7. محمد الجويلي "الهدية عند العرب طقس اجتماعي يختزل الروابط الانسانية"، مجلة العرب، السنة 38، العدد 10242، 2016/04/11، ص 12.

8. محمد حمداوي، **البنيات الأسرية ومتطالباتها الوظيفية في منطقة بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين: قرى العزايل نموذجا**، دكتوراه دولة، جامعة السانيا، وهران، جوان 2005.

9. مصطفى العدوى، **فقه الأخلاق والمعاملات مع المؤمنين**، ط 1، دار ماجد عسيري، جدة، 1997.

10. مصطفى عمر حمادة وآخرون، **الأنتروبولوجيا: مدخل لدراسة الإنسان**، دار المعرفة الجامعية، مصر.